لا يخاف ان يقصد بسوء اذا عرفت معصيته واما لا يستحي
من ظهورها والحياء غير الرياء ولكن قد يمتزج به واما ترك الطاعة
خوفا من الرياء فلا وجه له وقال الفضيل رحمه الله الرياء ترك
العمل خوفا عن الرياء واما العمل لاجل الناس فهو شرك بل ينبغي
ان يعمل ويخلص الا اذا كان العمل مما يتعلق بالخلق كالقضاء والامامة
والوعظ فاذا علم من نفسه انه بعد الخوض فيه لا يملك نفسه
بل يميل الى دواعي الهوى فيجب عليه الاعراض والهرب كذلك
فعل جماعة من السلف واما الصلوة والصدقة فلا يتركها الا
اذا لم يحضره اصلا نية العبادة بل لو تجرد نية الرياء فلا يصح
عمله فليتركه اما اذا اعتاد فعله فحضره جماعة فخاف على نفسه الرياء
فلا ينبغي ان يتركه بل ينبغي ان يستمر على عبادته ويجتهد في دفع باعث
الرياء

خاتمة في مجامع الاخلاق ومواقع الغرور فيها

اعلم ان الاخلاق الذميمة كثيرة ولكن ترجع اصولها الى ما ذكرناه ولا يكفيك
تزكية النفس عن بعضها حتى تزكى عن جميعها ولو تركت واحدا منها غالبا
عليك فذاك يدعوك الى البقية لان بعض هذه ترتبط بالبعض ويتقاضى
بعض الاخلاق المذمومة بعضا ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم
والسلامة المطلقة لا تنال بدفع بعض الامراض بل انما تنال بالصحة المطلقة
كما ان الحسن لا يحصل بحسن بعض الاعضاء ما لم يحسن جميع الاطراف
والنجاة في حسن الخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اثقل

اثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقيل ما الدين فقال حسن الخلق وقال حسن الخلق خلق الله وقال افضل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقد كثرت الاقاويل في حقيقته وبيان حده والاكثرون تعرضوا
لبعض ثمراته ولم يحيطوا بجميع تفصيله والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق
والخلق عبارتان فيراد بالخلق الصورة الظاهرة وبالخلق الصورة الباطنة وذلك
ان الانسان مركب من جسد يدرك بالبصر ومن روح ونفس يدرك بالبصيرة لا
بالبصر ولكل واحد منهما هيئة اما قبيحة واما حسنة والنفس المدركة بالبصيرة
اعظم قدرا ولذلك اضافه الله تعالى الى نفسه واضاف البدن الى الطين فقال اني
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ووصف الروح بانه امر رباني
فقال قل الروح من امر ربي واعني بالروح والنفس ههنا معنى واحدا وهو الجوهر العارف
المدرك من الانسان بالهام الله تعالى كما قال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وكما ان للحسن الظاهر اركانا كالعين والانف
والخد ولا يوصف الظاهر بالحسن ما لم يحسن جميعها كذلك للحسن الباطن اركان لا يوصف
الباطن بالحسن الا بحسنها وهي اربعة معان قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل قوة العلم صح
بين هذه القوى الثلث فاذا استوت هذه الاركان الاربعة واعتدلت وتناسبت
حصل حسن الخلق اما قوة العلم فاعتدالها وحسنها بان يصير بحيث يدرك الفرق
بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين
الجميل والقبيح في الاعمال فاذا تحصلت هذه القوة كذلك حصل منها ثمرة الحكمة
وهي راس الفضائل قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)